

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة تذكار القديس يعقوب أخ الرب 5-11-2012

" في ما أنت ماثل لدى الثالوث تلالا ببهاء نور أعمالك يا رئيس الكهنة يعقوب الرسول, وقد حصلت على الدالة لكونك أخ بالنعمة للرب. تشفع اليه طالبا ان يشرق بنور عقليا في قلوب الذين يقيمون تذكارك الفائق البهجة. فانك قد اقتبلت من العلاء الاستنارة التامة بشعاع المعزي الالهي" (الاكسابستيلاري 2 - السحرية).

أيها الإخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيون الحسنى العبادة

اليوم كنيسة المسيح المقدسة, وخاصة الكنيسة الأورشليمية تحتفل بهذا العيد المقدس, وتكرم تذكار القديس الشهيد الرسول يعقوب أخي الرب, هذا العيد المليء بالبهجة والفرح الروح العميق يعتبر بمنزلة هامة ومميزة, خاصة بكنيسة أورشليم, حيث أن القديس يعقوب عين من قبل يسوع المسيح كأول أسقف وراعي ومعلم لمدينة أورشليم, ومدبر أمين خدم الأسرار الروحية.

بكلام آخر , القديس يعقوب يعتبر كمرشد للحياة الكنائسية قاطبة, وخاصة في بدء نشوء الكنيسة الأولى, فهو من الأعمدة في كنيسة المسيح الحقيقية, فأصبح معلم وشهيد حتى الدم من اجل إعلان حقيقة الإيمان القويم.

القديس يعقوب هو الأول في مضاف الرسل الأطهار, فهو الذي رتب النظام للترولوجي الأول في نظام الكنيسة الأولى حيث شكل مراسيم العبادة الإلهية, فهو المرجع الأول والوحيد, ومنه تم الاقتباس في سائر الصلوات الإلهية والاتروجية. في كنائس العالم قاطبة.

أما بالنسبة للمجمع الرسولي الأول, الذي أقيم في مدينة أورشليم حيث ترئسه القديس يعقوب, وبحسب قول القديس يوحنا الذهبي الفم: (سلمت إلى القديس يعقوب سدة الرئاسة منذ البدء فهو الأول في

الأسقفية)، وكان يتمتع بروح القيادة والإرشاد، فبصفته أخ للرب، أعطته إمكانية ليتبوا مركز الصدارة، فحصل على مجد وتوقير احترام من سائر الرسل، تتخللها الطاعة التامة، ولهذا ظهر بصورة فعلية وحقيقية متربعا على قمة عرش الأسقفية، فهو مرشد للكهنة وللكهنة. فهو رجل عظيم وعجيب، ذو هبة ووقار، الأمر الذي حذا بمرنم الكنيسة ليصدق ويقول: "ظهرت أخا وتلميذا للرب وافانا بالجسد، ومعانينا للإسرار الإلهية أيها الحكيم وقد هرب وإياه إلى مصر مع يوسف وأمه..."

القديس يعقوب الذي أصبح أخا للرب، والذي وافانا بالجسد، وأيضا فقد عاين وشاهد بأمة عينيه سر التدبير عليم وكرارة المسيح، تماما في هذا المكان وفي التحديد مكان الصلب والقيامة لذلك فالرسول يعقوب يعتبر ومع الرسل بطرس ويوحنا الحبيب أعمدة الكنيسة الأولى بدون منازع.

كل هذا نشاهده من خلال أعمال وتعاليم القديس يعقوب التي تعتبر كنس ثمين وبالأخص في رسالته التي بشر فيها للأسباط الاثني عشر في الشتات كونهم من اليهود الذين امنوا بالمسيح.

في رسالة يعقوب الجامعة يقول: " طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال " إكليل الحياة " الذي وعد به الرب للذين يحبونه " (يعقوب 1:12).

بطريقة أوضح الإنسان السعيد هو الذي يحتمل التجربة بصبر وهدوء، وبدون تذمر. وهو سعيد لانه من خلال التجربة يثبت أكثر وبجدارة يستحق الإكليل، إكليل الحياة الأبدية الذي يهبه المسيح للذين يحبونه.

بالتدقيق أيها الإخوة الأحباء. (إن إكليل الحياة الأبدية الذي وعد به السيد المسيح للذين يحبونه). استلمها أيضا القديس يعقوب الصديق، لأنه فعلا عبر عن كل التجارب والضيق التي واجهته في جهاداته الروحية، مرورا بموت الشهادة، موت محبة المسيح، وهكذا أصبح القديس يعقوب مقتديا بالمسيح القائل: "بصبركم تفتنون أنفسكم". (لوقا 20:28).

إن الكنيسة الأورشليمية المقدسة، ومن خلال احتفالها الروحي الكبير، وخاصة من باحة الكنيسة التي تحمل اسمه الكريم والتي تقع بمحاذاة كنيسة الشهادة - مارتيون - حيث سفك السيد المسيح دمه الطاهر والتمين فداء للبشرية، في هذا الخضم (تعتبر الكنيسة الأورشليمية الشاهد الحي الحقيقي والصادق والمستمر) منذ تولي القديس يعقوب سدة الرئاسة على الكرسي الأورشليمي، وهذا ما يؤكد الرب بلسان النبي اشعيا: "انتم شهودي، يقول الرب وعبيدي الذي اخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا إني أنا هو. قبلي لم يصور اله وبعد لا

يكون, أنا أنا الرب, وليس غيري مخلص" (اشعيا 43:10). كل ما يشهد للحقيقة, سواء بالأقوال أو بالأفعال, فعلا ومن ناحية المنطقية يكون شاهدا كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم حيث يركز على ما يلي:
إن إكرام الشهيد ينبع من الاقتداء والتمثل بجهاده وفضائله الروحية..

أيها الإخوة الأحباء دعونا لنكرم الرسول والشهيد يعقوب أخ الرب, مقتدين بمنهج حياته الروحية من خلال أعماله وأفعاله التي تمت بالشهادة, شهادة محبة المسيح. (حتى ينظر الذين حولنا, الأعمال الصالحة, ويمجد أبانا الذي في السموات, أمين).

وكل عام وانتم بخير
الداعي بالرب البطريك ثيوفيلوس الثالث بطريك المدينة المقدسة
أورشليم

مكتب السكرتارية العام - بطريركية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون